مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

2026/2/18

حرب "الخليج الخامسة"

هل تمهد لولادة نظام دولي جديد؟

عبد المنعم علي عيسى

● مقال رأي

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

حرب «الخليج الخامسة»: هل تمهد لولادة نظام دولي جديد؟

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / مقال رأي

الموضوع /شؤون إقليمية ودولية

عبد المنعم علي عيسى/باحث

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديميٍ.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2026

مقدمة

شكّل وصول «السلالة البهلوية» إلى سدة السلطة في طهران عام 1925 نقطة افتراقية في تاريخ منطقة الخليج العربي، التي كانت على وشك الدخول في مرحلة «السخونة الإستراتيجية» على وقع الاكتشافات النفطية التي بدأت في منطقة شمال شرق الأهواز عام 1908، ثم تلتها في العراق والبحرين والسعودية أعوام 1927 و1932 و1938 على التوالي. ولربما كانت تباشير تلك «السخونة» هي التي تفسر قيام محمد رضا بهلوي بعزل أبيه في شهر أيلول من عام 1941، والتربع على عرش إيران بدعم وإسناد غربيين، حيث سيثبت هذا الأخير أنه «الطبعة» الأكثر قدرةً على حمل صفة الحليف الغربي «ذي الرقم 1» في المنطقة، والتي كان الأب عاجزاً عن حملها، كما يبدو، بالدرجة التي كان يجب أن تكون عليها.

وعلى امتداد نصف قرن، 1925 - 1979، شهدت إيران نوعاً من الاستقرار، الذي لم يُعكِّر صفوه سوى «عملية آجاكس»، التي نفذتها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، بالتعاون مع نظيرتها البريطانية، ضد رئيس الوزراء محمد مصدق عام 1953، والتي أدت، من حيث النتيجة، إلى عودة الشاه محمد رضا إلى عرش طهران بدرجة أقوى مما كان عليها خلال العقد الفائت، قبيل أن يهتز عرشه على وقع الاضطرابات التي شهدتها البلاد عامي 1978 و1979، ويُسدل الستار نهائياً على حكم «السلالة البهلوية» يوم 11 شباط /فبراير من هذا العام الأخير، الذي بات يرمز لبداية انتصار «الثورة الإسلامية» التي شكّل وصولها

إلى السلطة في طهران حدثاً جيوسياسياً هو الأهم في المنطقة منذ انزراع الكيان الصهيوني بين ظهرانيها في شهر أيار/مايو من عام 1948. ولربما كانت أهمية الأول تفوق أهمية هذا الحدث الأخير، بفاعل أساسي هو أنه كان يمثل فعلاً نقيضاً له، ولاغياً لـ»المشروعية» التي قام عليها، ومن المؤكد أن المناخات التي استولدها ذلك التحول كانت قد شكّلت أساساً لـ»اضطراب الحبل» في منطقة الخليج العربي من أقصاه إلى أقصاه، بفواعل عدة، بعضها ذو علاقة بالإيديولوجية، وبعضها الآخر ذو علاقة بالتراصفات السياسية التي ابتنتها تلك الدول منذ لقاء الملك عبد العزيز آل سعود بالرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت في شهر شباط /فبراير 1945 على متن الطراد كوينسي في البحيرات المرة بمصر.

ولعل الحروب الأربعة التي شهدتها منطقة الخليج، بدءاً من عام 1980 وصولاً إلى عام 2025، كانت نتاجاً غير مباشر لتلك المناخات، مع تسجيل نقطةٍ هامة، هي أن جولات الصراع الأربع كلها لم تُفضِ إلى حالٍ من الاستقرار، بل إن النتائج التي راكمتها كانت تشير إلى أن وقف إطلاق النار، الذي يعقب كل جولة، ليس أكثر من «استراحة» تخلد إليها أطراف الصراع قبيل أن يستكمل هذا الأخير موجبات استعادته لجذوة الاتقاد من جديد. ففي الخلفية، هناك العديد من العوامل التي تجعل من هذا الفعل الأخير أمراً لازماً، بل ومن الصعب تلافي سيره في ذلك الاتجاه.

شرارة التصعيد الراهن.. موجبات

أنتجت الحرب التي اصطلح على تسميتها بحرب الـ 12 يوم، في شهر حزيران/يونيو من عام 2025، توازناتٍ إقليميةً بالغة الهشاشة، وهي من النوع الذي يصعب له أن يدوم طويلاً. وقد كان من الواضح أن المسار الذي أعقب وقف إطلاق النار ماضٍ في استكمال شروطه الرامية إلى بلورة معادلاتٍ جديدةٍ من النوع القابل للديمومة والاستمرار، لكن من دون أن يكون واضحاً فيما إذا كانت أدوات السياسة قادرة على اجتراح تلك المعادلات، أم أن تلك الأدوات ستبدي عجزها الذي يُحتِّم عليها إفساح المجال أمام أدوات الحرب لكي تقول كلمتها.

بدا عام 2026 ضبابياً حيال تلك الثنائية، أدوات السياسة وأدوات الحرب، ومدى الفرصة التي ستُتاح للأولى، ومتى يتوجب عليها فسح الطريق للثانية. وقد راجت تقارير غربية في حينها كانت تشير إلى أن قرار الإدارة الأميركية بتوجيه ضربة عسكرية لطهران قد اتُّخذ، لكن من دون أن يُعرَف أهداف تلك الضربة بعد.

وفقاً لتلك التقارير، وقد دفعت التكهنات والتصريحات الصادرة عن بعض مسؤولي تلك الإدارة نحو رفع منسوب الآمال لدى صفوف المحتجين الإيرانيين، الذين خرجوا في بعض المناطق الإيرانية تعبيراً عن مناهضتهم للواقع القائم على وقع الحمولات الاقتصادية التي راحت تثقل على شرائح واسعة من الإيرانيين، وعلى رأسها الطبقة الوسطى التي باتت اليوم مهددة بـ «تكسير حوافها» تماماً، بمفاعيل التضخم والعقوبات. وساد الظن بأن مواعيد «قطف ثمارها» الحقيقي قد حان بعد أربعة عقود على بداية مواسم زراعتها.

ومع تدحرج «كرة العنف»، راحت المناخات المتولدة عنها تعطي للخارج الأميركي «ذريعة» للاستثمار فيها وفقاً لسيناريوهات عدة، الأمر الذي يفسر قيام ترامب بإرسال المزيد من الأصول العسكرية، وكذا الدبلوماسية، بغرض التأثير على حسابات طهران في ذينك المجالين على حد سواء. والراجح هو أن الظن الأميركي كان يقول بأن خيارات طهران باتت عند حدودها الدنيا التي لا تتيح لصانع القرار السياسي فيها فرصة «التقاط النفس» اللازمة لترتيب أوراقه في إدارة الصراع المقبل، والذي تقول التقديرات إن النتائج التي سيرسو عليها ستكون كفيلة برسم ملامح المنطقة لمدة لا تقل عن نصف قرن، إن لم يكن أكثر.

في خلفية المشهد الراسم للإطار العام للصراع، يمكن الجزم بأن «أس» أو «جذر» هذا الأخير كان يستند إلى المخرجات التي قادت إليها عملية «طوفان الأقصى»، التي أطلقتها حركة «حماس» في غزة فجر 7 تشرين أول/أكتوبر من العام 2023. فيما تأجيجه وجولاته السابقة واللاحقة، لم يكن سوى تعبير عن الفشل في إرساء توازنات جديدة على خلفية النتائج التي قادت إليها تلك العملية، مع لفت النظر إلى أن ثمة فارقاً لا بأس به في الرؤيا التي يتبناها أطراف الصراع على ضفتيه، وكذا داخل كل ضفة على حدة.

جولة مسقط في 6 شباط/فبراير 2026، وجولات جنيف، خلال فترة الأسابيع الستة من «التشاد التفاوضي»، وصلت ذروتها في مسقط يوم 6 شباط/فبراير الفائت. بدا في تلك الجولة أنها قد تؤسس لما

يمكن البناء عليه، بما يسمح للبندقية بالبقاء على وضعية «الارتجاء»، قبل أن تكشف جولات جنيف وفيينا عن رغبة إسرائيلية تدفع نحو إخراج هذه الوضعية من مسارها، وربما بدفع ملحوظ أيضاً من بعض الدول الإقليمية الأخرى.

واللافت أن حشد الأساطيل والدفع بحاملات الطائرات وملحقاتها، الذي جرى بالتزامن مع جولات التفاوض السابقة، لم يؤدِّ كلّه إلى اهتزاز الأعصاب الإيرانية، أو إلى انكسار إرادة صانع القرار السياسي في طهران، وهما الفعلان الكفيلان بإنجاح حرب سريعة وخاطفة.

فقد كشفت مخرجات جولة «مسقط»، وفقاً لما ذكرته صحف غربية قريبة من مراكز صنع القرار في واشنطن، أن المبعوث ستيف ويتكوف كان قد وضع المفاوض الإيراني أمام أحد خيارين: الأول هو خيار الحرب والدمار الشامل، والثاني هو الرضوخ للمطالب الأميركية التي تمحورت حول ثلاثة محاور: تفكيك البرنامج النووي الإيراني ووقف التخصيب، على أن يتبع ذلك خضوع المنشآت النووية الإيرانية لتفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والسماح لها بزيارة كل المواقع التي ترى ضرورة مراقبتها؛ ثم وقف البرنامج الصاروخي الإيراني، وصولاً إلى قطع طهران لعلاقاتها مع أي دولة معادية للولايات المتحدة. ومن المؤكد أن المقصود بهذا الشرط الأخير هو وجوب ابتعاد طهران عن المحور الصيني-الروسي، وفي معايرة الرد الإيراني على طروحات ويتكوف، التي كانت تريد إرسال رسالة إلى طهران مفادها أن القادم لن يكون بأقل من الذهاب إلى معركة «كسر عظم» معها.

في معرض معايرة الرد الإيراني على خياري ويتكوف، يمكن القول إن طهران رفضت تلك الخيارات، وعلى لسان اللواء علي شمخاني، القائد الأعلى للدفاع في إيران، أعلن الأخير أن بلاده «لن تفاوض تحت التهديد»، مضيفاً أن «الحرب، إذا ما اندلعت، فلن تبقى محصورة في نطاق جغرافي معين أو بين طرفين، بل ستشمل المنطقة برمتها». ومع ذلك، استمرت عجلة التفاوض دون توقف.

ويُرجَّح أن هذا الدوران كان بغرض تمرير الوقت ريثما تتكامل شروط محددة أو تتبلور المزيد من المواقف على ضفتي الصراع. وما يؤكد ذلك تصريح يسرائيل كاتس، وزير الحرب الصهيوني، أمام مسؤولي الاستخبارات العسكرية يوم 3 آذار/مارس الجاري، والذي جاء فيه، بحسب ما وزعه مكتبه: «كانت هناك عملية مخططة في منتصف العام مع مجموعة الأهداف ذاتها»، مضيفاً: «لكن بسبب التطورات والظروف، وبالأساس ما حدث داخل إيران، وموقف الرئيس الأميركي بشأن إمكانية تنفيذ عملية مشتركة، أصبح من الضروري تقديم كل شيء إلى شهر فبراير/شباط".

اجتماع ترامب - نتنياهو 11 شباط/فبراير بالبيت الأبيض

في غضون الأيام الخمسة التي فصلت ما بين جولة «مسقط» واجتماع رئيس الوزراء الإسرائيلي بالرئيس الأميركي، برزا مؤشران على درجة لا بأس بها من الأهمية: أولاهما الموقف الروسي، الذي عبرت موسكو من خلاله عن أن طهران «تمثل بالنسبة إليها شريكاً موثوقاً»، وثانيهما الموقف الصيني الذي بدا متقدّماً على نظيره

الروسي، ومن خلاله أعلنت بكين عن دعمها لـ«سيادة إيران»، مضيفة أن هذه الأخيرة «لن تتراجع عن صواريخها وعن تخصيبها». فيما أشارت تقارير استخباراتية غير مؤكدة إلى أن بكين أغرقت إيران بتكنولوجيا متطورة، وأمدتها بصواريخ ودفاعات جوية متطورة.

ويُرجَّح أن كلا الموقفين جاءا في سياق دفع واشنطن نحو مراجعة حساباتها والضغط على الخيارات التي ستكون موضوعة على طاولة ترامب ونتنياهو عشية لقائهما المرتقب بالبيت الأبيض. والشاهد أن كلا الموقفين دخلا في الحسابات الأميركية، ولو مؤقتاً، قبل أن تتغير المعطيات خلال الأيام القليلة المقبلة.

وفي الوقت الذي حشد فيه نتنياهو كل قواه لتقريب حسم «المعضلة الإيرانية»، التي تعني بالنسبة إليه اندفاع واشنطن نحو إسقاط النظام الإيراني، أكد ترامب في تغريدة له على «منصة X" أنه «لم يتخذ قراراً نهائياً»، باستثناء أنه أصر على «مواصلة المفاوضات مع إيران، كي نرى إذا ما كان ممكناً الوصول إلى صفقة".

الأمر الذي عنى وقتها أن ثمة وقتاً مستقطعاً قبل أن ينفلت عقال النار، والراجح أن ذلك الوقت كان لترك فرصة أمام صانع القرار لوضع «جردة الحساب» الأخيرة على مسائل هامة من نوع تكاليف الحرب، واحتمالات ارتفاع مناسيبها وإلى أين يمكن أن تصل، ثم حسابات «الهيبة»، التي ستكون كلها في الميزان بمجرد أن يغادر المقذوف الأول حجرة النار.

وبمرور الوقت، الذي راحت طهران تبدي فيه «مرونة» لافتة، بالرغم من أنها كانت على يقين بأن حظوظ الحرب تتفوق، وبما لا يُقاس، على حظوظ الوصول إلى صفقة، كان صوت الداعين لإنفلات النار يعلو شيئاً فشيئاً طارقاً «آذان» صانع القرار الأميركي.

تصريحات ترامب بعد خمسة أيام.. ملامح الصراع الراهنة

في اليوم الخامس على بدء الصراع، أعلن الرئيس الأميركي عن أن «هزيمة إيران استراتيجية وليس عسكرية»، الأمر الذي يؤكد عدم وجود رؤية للـ«اليوم التالي» للحرب، كما يشير إلى عدم وجود يقين أميركي باحتمال وصول إدارة «أكثر تشدداً» إلى سدة السلطة في طهران. يشير أيضاً إلى فقدان الأمل بإمكان حدوث انشقاقات وازنة داخل صفوف الجيش الإيراني.

تشير الصورة العامة بعد انقضاء الأسبوع الأول للحرب إلى أن الاستراتيجية الإيرانية تقوم على توسعة نطاق الرد عبر الصواريخ والمسيرات، والخروج بالاشتباك من حدوده الجغرافية الضيقة. ومن الواضح أن الخطوط العريضة لتلك الاستراتيجية باتت تقوم على جعل التصعيد متعدد الجبهات (القوات العسكرية - الممرات الاستراتيجية - الطاقة)، في حين تسعى تل أبيب وواشنطن إلى نشر الفوضى في الداخل الإيراني أو محاولة تعميم حالة من عدم الانضباط، الأمر الذي يمكن أن يفقد النظام القدرة على السيطرة أو الإدارة. إلا أن ذلك المسعى لم يلق نجاحاً في غضون المرحلة الفائتة، الأمر الذي يمكن لتصريحات ترامب آنفة الذكر أن تشكل دليلاً قاطعاً عليه.

الموقفان الصيني والروسي بعد اندلاع النار

تبدو حسابات كل من موسكو وبكين بعد انفلات النار شديدة التعقيد، ومن المؤكد أن هذا الفعل الأخير كان ضاراً بمصالحهما الاستراتيجية، فموسكو ترى أن الحرب الأميركية على إيران سوف تؤدي إلى تغير البنية الإقليمية للشرق الأوسط، وهو ما يضر بالمصالح الحيوية لها. الأمر الذي يتوافق تماماً مع الرؤية الصينية التي تقف تقريباً عند حدود الرؤية الروسية ذاتها، لكن الحسابات المعقدة لكلا البلدين هي التي حالت دون اتخاذهما لمواقف متقدمة في صراع يدركان أن موقفهما منه قد يؤدي إلى تغيير شامل في بنية النظام الدولي، تماماً كما كان الموقفان السوفيتي والأميركي خريف العام 1956، عندما أدى هذان الموقفان من العدوان الثلاثي على مصر إلى أفول شمس الإمبراطوريتين الفرنسية والبريطانية، وصعود نجمي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، اللذين سيشكّلان فيما بعد هذا التاريخ الأخير نظاماً ثنائي القطبية يقود العالم حتى نهاية العام 1991.

في معايرة الحسابات، ترى موسكو أن تدخلها في الصراع قد يؤدي إلى صدام مباشر بينها وبين الولايات المتحدة، ويؤدي حتماً إلى تغيير في مواقف هذه الأخيرة من الحل الدبلوماسي الذي تنشده موسكو للأزمة الأوكرانية، التي باتت حمولاتها ثقيلة الوطأة على «الجسد» الروسي المتعب. أما الموقف الصيني المنكفئ، فمرده أولاً إلى اعتبارات اقتصادية، وثانياً إلى اعتبارات تتعلق بالمسألة التايوانية، التي تمثل عامل قلق للسيادة والنهوض الصينيين على حد

سواء. إلا أن طول أمد الصراع وصمود إيران قد يدفعان بكليهما، بكين وموسكو، إلى مغادرة حالة الانكفاء التي لا تزال حاكمة لموقفيهما حتى اللحظة.

التصعيد ومستقبل المنطقة

لم تستند حسابات الدول العربية عموماً، ودول الخليج على وجه الخصوص، على وقائع الجغرافيا والتاريخ، بل اعتمدت في مجملها على اعتبارات نفعية ضيقة. ولولا ذلك، لكانت مواقفها قد جاءت في اتجاه مختلف تماماً. صحيح أن معظم دول الخليج جهدت، على الأقل في المعلن، للحؤول دون اندلاع الحرب، إلا أن مواقفها ظلت عند حدود «أضعف الإيمان»، مع إمكانية قيامها بما هو أكثر فعالية.

وفي ضوء المعايرة الراهنة، فإن هزيمة إيران، إذا حدثت، ستكون انعكاساً لما صرح به السفير الأميركي لدى الكيان الصهيوني، مايك هاكابي، الذي بشر بعد أيام من بدء الحرب بـ «إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل». وهنا يتضح الخطأ الاستراتيجي الكبير الذي ارتكبته دول المنطقة عموماً، ودول الخليج على وجه الخصوص، إذ إن الاستناد إلى «اصطياد» المواقف السياسية في المنعطفات التاريخية، دون مراعاة الوقائع والنتائج المترتبة عليها، يمكن أن يؤدي إلى تداعيات كارثية على الكيانات والدول. والواقع يفرض التمييز بين الخطر (بكسر الطاء) والأخطر (بفتح الطاء)، وهو الفعل الذي يتيح اتخاذ الموقف السياسي الصائب في اللحظات الحرجة.

المنطقة والعالم أمام لحظة تاريخية

الحرب التي انطلقت منذ أكثر من عشرة أيام ستكون حرباً مفصلية، إذ ستغير من وجه المنطقة والعالم، بل سترسم بالخطوط الأولى ملامح النظام الدولي الجديد. والولايات المتحدة اليوم، بعيداً عن التقارير الصادرة عن مراكز صنع القرار فيها، لم تعد كما كانت يوم 27 شباط/ فبراير 2026. والمؤكد أن الاختبار الذي يمر به الرئيس الأميركي الآن هو الأهم منذ أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962.

فقد ارتفعت أصوات جنرالات «البنتاغون» التي عبّروا من خلالها عن خشيتهم من فقدان «قوة الردع»، ومن دخول الحرب مرحلة «الاستنزاف الصامت»، وصولاً إلى الخشية من ميزانيات عسكرية لم تعد كافية لتحقيق «المآرب السياسية». وباختصار، فإن «الهيبة» الأميركية كلها باتت في الميزان، ومعها أصبح العالم كله واقفاً أمام «حافة الهاوية".

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org